مخطوطة في تراجم علماء الموصل

في القرن الثاني عشر للهجرة

Un Ms. de Savants Mausilites.

تمهيد

من المجاميع التي وقفت عليها في دمشق مجموعة تاريخية ظهر لي من دلائل كثيرة انها من خزانة المرحوم الشيخ ابي الفضل محمد خليل المرادي مؤلف تاريخ « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » المطبوع في اربعة اجزاء طبع الاول والثاني واقل من نصف الثالث في الاستانة وطبع باقي الثالث والرابع في بولاق بمصر وذلك سنة ١٢٩١ و ١٣٠١ هـ . وقد اعتمد المرادي على هذه المخطوطة في تراجم الموصليين كما اعتمد في تراجم الحلبيين على ابن ميرو ومسودة هذا عند الصديق المؤرخ الشيخ كامل الغزي في حلب والمبيضة بهذه المجموعة الحاوية كثيرا من الفوائد غير هاتين الرسالتين . اما المرادي فتوفي سنة ١٢٠٦هـ

فلهذا عارضت هذه المخطوطة الموصلية بما كتبه المرادي في «سلك درره» ووضعت هذه المقالة تعريفا للمخطوط واظهارا لمصادر تاريخ المرادي :

(يسمى بالبطيحة) وبين محل وجودها وورودها في التاريخ المذكور مع ان الحقيقة هي ان الاسمين هما لمسمى واحد لاغير ولو امعن في عبارة لوجد كن ماظنه قريتين احداهما قريبة من بانقيا والثانية في البطيحة هما واحدة اذ كنياها بالبطيحة او البطائح حتى بانقيا نفسها . ولم يخف علامتنا هذه الهفوة الا لانه لم يعرف حدود البطائح اما الان وقد اطلع القراء على ماذكره صديقنا الدراك . فلا يغلط الواحد فيها .

٤ — ادب او بسمي في التاريخ القديم

ليس في كتب السلف مايدلنا على حالة بسما او بسمي في التاريخ القديم الا ان الاميركيين الذين نقبوا في تلك الاطلال وقعوا على انباء تاريخية مهمة جدا وهنا نترك الكلام لصديقنا البحاثة يوسف رزق الله غنيمة ليذكر لنا ما عثروا عليه في هذا الموضوع .

وصف المجموعة

هي رسالة في اربعين صفحة بقطع الربع وبخط نسخي ديواني عليه مسحة من الطلاوة وقد تغير الخط في بعض الصفحات بزيادة بعض التراجم كما سيجيء.

ولقد بحثت عن مؤلف هذه الرسالة الموصلية فلم اقف على حقيقـة اسمه وقد جاء في صدرها هذه العبارة انقلها بالحرف :

« هذه اوراق في ترجمة بعض العلماء والشعراء والادباء الناشـين في بلدة موصل الخضراء (كذا) في تاريخ المائة الثانية عشر (كذا) من هجرة سيد البشر والذينهم (كذا) قبل المائة بسنين الخ »

وعند معارضة الرسالة بتراجم السلك قرأت في الجزء الرابع منه والصفحة الـ٢٣٣ في ترجمة يحيى الموصلي نقل كلام الروض فيه وهو مناسب لما في الرسالة باختصار ولكن سجعاته مطابقة بعضها بعضا وبعد قوله (انتهى) اي كلام الروض قال مانصه : «وله شعر لطيف منه قوله مقرظا على الروض لعثمان افندي الدفتري :

عقود وشحت صدر الطروس ام البكر المخامر للنفوس الخ »

وفي المخطوطة مانصه: «ومن بعض شعره العربي قال محسنا (كذا) (١) لكتاب ادب الفه بعض الادباء من الاحباب وهو هذا :

عقود وشحت صدر الطروس ام السكر المخامر في النفوس الخ»

فاذا كان قوله (وهو هذا) اشارة الى الكتـاب فيكون اسمه « الروض لعثمان افندي الدفتري » واذا كان قوله اشارة الى النظم فهو شيء آخر .

وفي الرسالة اعاد هذا الكلام اكثر من مرة منه في ترجمة (محمد امين بك ياسين زاده) بقوله مانصه : وهذا نظمه تقريضا (كذا)(١) وتحسينا لكتاب عثمان افندي الآتي ذكره وهو هذا:

للروض نضير جل عن شبه تنحاز منتخب الآداب والكتب الخ»

فقوله (الآتي ذكره) يشير الى كتاب (الروض النضر في اسماء رجال العصر) لعثمان افندي بن علي العمري الذي ترجمه بعد محمد امين ياسين وقابل كلامه الذي في الصفحة اليمنى والترجمة في اليسرى مع اسم الكتاب .

ولم اجد اشارة اخرى تدل على صاحب هذه الرسالة ولكن المرادي كما نقل عنها يقول (وترجمه بعض فضلاء الموصل) و (قال بعض علماء الموصل واسبانا

(١) لم نفهم سبب قول صاحب المقالة (كذا) والكلمة صحيحة الوضع هنا (ل.ع)

يقول (وترجمه صاحب الروض) وطورا يقول : (وترجمه السيد محمد امين الموصلي)

واذا جردنا التراجم وعارضناها بما نشره منها المرادي باختصار نراها كما يأتي مرتبة بحسب ما هي في المخطوط مبتدئا بآل سيد فخري من السادات :

١ ــ السيد فخري او فخرالدين ترجمه المرادي (٤ : ٣) فقال : (ترجمه بعض افاضل الموصل الخ) ونقل نحو نصف ترجمة المخطوطة بسجعها ووقع فيها اغلاط منها (نجوم المعاني) والصواب (المعالي).

٢ ــ نجله السيد يحيى المفتي ترجمه المرادي (٤ : ٢٣٣) فصدر الترجمة بما قاله السيد محمد امين الموصلي في حقه ثم انتقل الى ترجمة الرسالة فقال: (وترجمه صاحب الروض) واورد بعض السجعات التي في المخطوطة « وذكر من شعره تقريظ الروض لعثمان افندي الدفتري كما سبقت الاشارة في التمهيد .

٣ ــ نجله الثاني السيد عبدالله كاتب انشاء ديوان بغداد وهذا لم يترجمه المرادي وكانت وفاته سنة ١١٨٨هـ في بغداد وترجمته في المخطوط مع نخبة من نظمه في ثلاث صفحات .

٤ ــ نجله الثالث السيد حامد ابو المحامد وهذا لم يترجمه المرادي ايضا بل ترجمته المخطوطة في نصف صفحة ولد سنة ١١٢٢ وتوفي سنة ١٢٩١

٥ ــ نجله الرابع السيد عبدالله وهذا لم يترجمه المرادي توفي سنة ١١٨٩ وترجمته في نصف صفحة ايضا .

٦ ــ السيد محمد اسعد افندي نجل السيد عبدالله افندي المار ذكره لم يترجمه المرادي ولد بالموصل سنة ١٢٤٨ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ١٢٩٤

٧ ــ السيد خليل البصيري من ابناء عمهم ترجمه المرادي (٢ : ١٠٢) وتوفي سنة ١١٧٠ كما في المخطوطة وسنة ١١٧٦ كما في المرادي ، وقال المرادي ان ولادته سنة ١١٦٢ فيكون عمره (١٤ سنة) والمخطوطة عينت عمره سبعين سنة والمرادي سماه (البصير) وترجمته له على غير نمط المخطوطة ونقل الاشعار التي فيها إلا بيتين في الاخير . وزاد في المخطوطة ان له دواوين بالتركية والفارسية مثل ديوانه بالعربية .

٨ ــ ابن اخيه السيد حسن افندي المفتي اليوم في الموصل (اي بزمن المؤلف) لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في نحو صفحة .

٩ ــ ومنهم السيد علي افندي العمري ترجمه المرادي (٣: ٢٣١) وخالف المخطوطة بترجمته بلا سجع واشعاره غير مافي الخط على ان المخطوطة اهملت ولادته ووفاته

١٠ ــ اخوه السيد محمد لم يترجمه المرادي . قال في المخطوطة ان له اشعارا بالتركية والفارسية والعربية توفي سنة ١١٨٧ وذكر بعض منظومه العربي وترجمته في نحو صفحة

١١ ــ السيد عبدالله نجل السيد خليل البصيري لم يترجمه المرادي وترجمته بالمخطوطة في نصف صفحة وقال انه بلغ خمسة [كذا] واربعين سنة عند ما ترجمه وله اشعار بالتركية والفارسية ولم ينشر له شعرا عربيا

١٢ ــ السيد سليمان بك ابن السيد حامد افندي الشهير بفخر زاده (كذا) وهو على ورقة زيدت على الرسالة بخط آخر . ولد بالموصل سنة ١١٦٦ وله منظومات عجيبة بالتركية لاتحصى واورد له مقطوعة عربية وهذا لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في صفحة ونصف .

١٣ ــ السيد عبدالغني ابن السيد حامد من آل فخري ترجمته المخطوطة في ثلثي الصفحة وذكرت مولده سنة ١١٤٩ . واما المرادي فلم يترجمه .

١٤ ــ اخوه السيد محمد ابن السيد حامد ترجمته المخطوطة بنصف صفحة او اكثر وذكرت انه شاعر بالتركية والفارسية وان له شيئا من الشعر العربي منه بعض ابيات في تخميس الهمزية ذكرتها ولم تشر الى ولادته والمرادي لم يترجمه .

١٥ ــ السيد احمد ابن السيد حامد من آل فخري قال في صدر ترجمته بالمخطوطة مانصه : « هذا هو المحرر لهذه الترجمة . لم يتأهل لينسب نفسه الى الفضل والتكرمة . لجواز مدح الانسان غيره فلذا ذكرنا خصال هؤلاء ذوي المآثر والكمال . ولكن لايجوز ان يمدح نفسه لان تزكية النفس لا تجوز قال عز وعلا : ولاتزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى . وينشأ من تزكية النفس الاعجاب

بالرأي والتقليد واتباع هوى النفس وقدامرنا بمخالفتهما. قيل لحكيم : ما الصدق القبيح قال : ثناء المرء على نفسه ، هذا اذا كان فيه ما يثني عليه فكيف اذا لم يكن . وكان خاليا مثلي من الخصال الحميدة ولكن التحدث بنعمة الله مأمور به اذا لم يقصد التزكية لنفسه وقد انعم الله تعالى على عبده الفقير بنصيب من القراءة والتحرير وشيء من الاشعار التركية والفارسية ومن العربي قليل لا كثير الخ » انتهى وذكر بعض شعره. وذكرت المخطوطة مولده سنة ١١٤٨ والترجمة في نحو صفحتين اما المرادي فلم يذكره .

١٦ ـــ محمد امين بك ياسين افندي زاده وله نسبة قرابة لآل السيد فخري فهم اخواله الكرام ترجمته بالمخطوطة في أكثر من صفحة وذكرت انه طبيب وشاعر بالعربية ، وهو الذي قرظ (الروض النضر) كما سبق لعثمان افندي العمري وقالت ان عمره قريب من ستين ، وله نثر وشعر كثيران. اما المرادي فلم يترجمه .

١٧ ـــ عثمان افندي ابن علي افندي العمري نسبا ترجمه المرادي (٣:١٦٤) ترجمة اطول واوسع مما في المخطوطة وكتب سيرته الصديق الاستاذ كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب هذه (٣:٢٢) وهو مؤلف « الروض النضر في اسماء رجال العصر » .

١٨ ـــ امين افندي ابن خير الله العمري هذا لم يترجمه المرادي . بل ترجمته المخطوطة فقالت فيه : « له آثار غريبة في فن لسان العرب قد ألف نسخا مدونة في انواع الشعر واصناف الادبيات ما لو نظر الناظر فيه لاذعن لمؤلفه وراويه » الخ . وذكرت له تاريخا لوفاة السيد يحيى فخري الذي في سنة ١١٨٧ وترجمته في نحو صفحة

١٩ ـــ جرجيس افندي الاربيلي (كذا بمعنى الاربلي) ترجمه المرادي (٢:٩) بعبارة تغير اسجاع المخطوطة وذكرت المخطوطة قطعة شعرية لم يذكرها المرادي وهي معارضة عثمان افندي له .

٢٠ ـــ السيد ملا موسى المدرس ابن جعفر الحداد مات سنة ١١٨٦ بالطاعون

عن نحو سبعين سنة ترجمته في نحو صفحة ونصف وله اشعار ولكن المرادي لم يترجمه .

٢١ — الملا اسليم الكردي هاجر الى الموصل منذ اربعين سنة كما قال مؤلف الرسالة وترجمه في نحو ثلثي الصفحة وهو من الصالحين لم يذكره المرادي .

٢٢ — مصطفى افندي الغلامي مفتي الشافعية في الموصل سابقاً وله اشعار منها في مدح السيد عبد الباقي العمري عم السابقة ترجمته عثمان العمري لم يذكره المؤلف ولكنه قريب العهد به ولعله توفي نحو سنة ١١٣٠ او فوق ذلك واما المرادي فلم يذكره وترجمته بالمخطوطة في اكثر من صفحتين :

٢٣ — ابنه المفتي الشيخ علي الغلامي المتوفى سنة ١١٩١ عن سبعين سنة ترجمه المرادي (٣: ٢٥٨) باختصـار دون تسجيع ولم يتحقق وفاته ولكن المخطوطة عينت ذلك كما سبق آنفاً . وله بالمخطوطة قصيدة لامية من بلاد الروم يتشوق بها الى وطنه مطلعها :

برق تألق في الظـلام المسدل فأثار في الاحشاء ذكر الموصل

وترجمته المخطوطة في صفحة ونصف .

٢٤ — اخوه شيخ الادباء ملا محمد الغلامي الشاعر ترجمته المخطوطة في نحو ثلاث صفحات . وترجمه المرادي (٤ : ١٢٤) بخمسة اسطر نقلا عن محمد امين الموصلي وقال : «له تقريض لم اقف عليه وانما سمعت به من بعض اولاده» على ان المخطوطة ذكرت له بعض اشعاره واختلفت سنة وفاته بين الترجمتين فالمرادي جعلها سنة ١١٧٦ والمخطوطة سنة ١١٨٦ بالوباء .

٢٥ — الحاج حسين افندي الغلامي لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة وذكرت له اشعارا وكان حيا عند ترجمته .

٢٦ — يونس افندي الغلامي كاتب الانشاء والديوان سابقا للوزير امين باشا لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة ونصف وذكرت من نظمه تقريظ «الروض النضر» التي ذكر غير مرة في هذه المجلة .

٢٧ — ملا علي الوهبي الشهير بالجعفري لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف وله اشعار نشرت بعضها .

٢٨ ــ عثمان اغا ابن عمر اغا الحاجي بكتاش زاده وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف ولم تذكر وفاته . اما المرادي (١٦٢:٣) فترجمه وقال انه نقل عن ترجمة بعض فضلاء الموصل له وذلك هو مافي المخطوطة من الاسجاع وذكر وفاته في اواخر القرن الثاني عشر وله قصيدتان في كل شطر منهما تاريخ هجري لسنة ١١٨٧ يدلان على براعته بالنظم .

٢٩ ــ خليل افندي ابن ابرهيم آغا بكتاشزاده وهذه الترجمة بخط آخر على ورقة ملصوقة بالكراس وهي بالخط الذي ترجمت فيه سيرة سليمان بك فخري او قريبة منه في صفحتين ونصف وذكرت له بعض ابيات من بديعيته التزم فيها تسمية النوع بالتورية واشعارا اخرى . واما المرادي فلم يترجمه وبها انتهت الرسالة .

الختام

ان هذه الرسالة مسجعة إلّا قليلا على طريقة (نفحة الريحانة) ونحوها وفيها فوائد كثيرة لم يذكرها المرادي في ما ذكره منها وكذلك في ما فاته او اهمله ، وفيها احيانا بعض عبارات تركية الصيغه على مثال ما كان يكتب المرادي في (سلك دررة) غالبا .

فلعل في ما ذكرته منها الان دلة على معرفة واضعها بممارضته ببعض كتب التراجم للموصليين ولاسيما « الروض النضر » واما « روض الغذيري » فلعله من المخطوطات التي هي دفينة الخزائن . وذلك موكول الى ادباء العراق بل ادباء الموصل فعساهم يتوفقون الى معرفة المخطوطة ومؤلفها فتنجلي الحقيقة الغامضة عنها .

هذا ما رأيت الان نشره عن هذه الرسالة ضنا بها ان تفقد فنخسر ما فيها من التراجم التي نحن في امس حاجة اليها في هذا العصر الذي اهمل في اوائله وما قبلها تدوين التراجم وذكر مآثر العلماء . والله الميسر

زحلة (لبنان) في ٣٠ك٢ سنة ١٩٢٧ عيسى اسكندر المعلوف
مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام